زراعة الخضروات الصيفية في محافظة الانبار (الطماطة ، الخيار ، الباذنجان ، الرقي ، البطيخ) خلال الفترة 2004 - 2008

دراسة جغرافية - مقارنة

لطيف محمود حديد الدليمي

جامعة الانبار – مركز دراسات الصحراء

Eimail:desert_anbar@yahoo.com

الكلمات المفتاحية:الخضروات الصيفية، زراعة، محافظة الانبار، توزيع جغرافي، دراسة جغرافية.

تاريخ الاستلام: 2011/5/15 **تاريخ القبول:2011/8/11**

المستخلص:

تتوافر في محافظة الانبار اراضي زراعية خصبة تتمثل بالسهل الفيضي الممتد مع امتداد نهر الفرات . ويبدأ هذا السهل من الحدود العراقية - السورية غربا حتى التقائه بمنطقة السهل الرسوبي عند منطقة تل اسود على يسار الفرات شمال غرب مدينة الرمادي . ويستمر امتداد السهل نحو الجنوب الشرقي حتى يتجاوز حدود المحافظة عند ناحية العامرية التابعة لقضاء الفلوجة .

تعد محاصيل الخضروات الصيفية من بين اهم المحاصيل التي يمارس سكان الريف زراعتها في محافظة الانبار . واهم هذه المحاصيل هي الطماطة والخيار والباذنجان والرقي والبطيخ . ويتناول هذا البحث دراسة هذه المحاصيل على اساس المساحة الخاصة بكل محصول مع المقارنة خلال سنوات الدراسة المتمثلة بخمس سنوات 2004 - 2008 .

Cultivation of Summer vegetables in Al-Anbar governorate ((Tomato , Cucumber , Eggplant , watermelon , Melon)). During the years 2004 - 2008 . Comparative Geographical study

Lateef M. Hadeed Al- Dulaimi

University of Anbar – Center of Desert Studies

Key Words: Summer Vegetables, Agriculture, Al-Anbar Governorate, Geographical Distribution, Geographical Study.s

Received: 15/5/2011 **Accepted:11/8/2011**

Abstract:

Al-Anbar governorate has fertile agricultural lands , represented by the flood plain which is located along the Euphrates river , the plain starts from the Syrian borders from the west till it meets the Mesopotamian plain at the area of Tel-Aswad on the left bank of the Euphrates river north west of Ramadi City and it continues until exceedes the governorate borderes At Al-Amiria village which belongs to falluja town .

Summer vegetables crops considered as important crops produced by farmers in the Anbar governorate , the most important crops are ((Tomato , cucumber , Eggplant , Water Melon , Melon))

This study aims at studying the areas cultivated for every crops for aperiod of Five years ((2004 - 2008)) .

المقدمة:

اذا كان الباحثون ، والجغرافيون عامة ، يجمعون على صحراوية محافظة الانبار ، فأن الله قد وهبها الفرات ووديه ذات التربة الفيضية المنقولة مع سكان بأيدي عاملة زراعية مارست هذه الحرفة منذ تاريخ موغل في القدم تضرب جذوره في عمق حضارة الوادي الزراعية . وقد تظافرت اليد العاملة مع التربة الخصبة التي يرويها الفرات المجاور زيادة على المناخ الملائم ، لترسم ابهى صورة متكاملة الابعاد لتفاعل العوامل الطبيعية والبشرية . وقد استثمر سكان وادي الفرات في محافظة الانبار ، امكاناتهم البشرية مع ما اتيح لهم من عناصر الطبيعة المؤاتية في توفير الغذاء والمأوى منذ زمن غابر ، حتى اضحى عملهم الزراعي ونشاطهم فيه ، تراثا تاريخيا - حضاريا ، ننظر اليه نظرة تقدير واجلال .

وهنا نرى ان مصطلح (الصحراوية) في محافظة الانبار ، ليس مطلقا بل هو نسبي . ذلك لان السهل الرسوبي في اطرافه الشمالية يبدأ فيها عند منطقة تل اسود يتوسطه وادي الفرات ومجراه الذي يبدأ من الحدود العراقية السورية . وبذلك يدعم السهل والوادي بعضهما ليتيحا للسكان افضل الامكانات الطبيعية في مزاولة حرفة الزراعة . ولولا الفرات ووديه لأصبح مصطلح (الصحراوية)مطلقا وشاملا ، بل لاستحال وجود المحافظة اصلا ، لأن الارض - اذ ذاك - تكون جرزا ، وليس من بشر فيها ولا شجر.

ان هذا البحث مخصص لدراسة محاصيل الخضروات الصيفية (الطماطة ، الخيار،الباذنجان، الرقي، البطيخ) ، وهو مركز اساسا لتتبع هذه المحاصيل الخمسة على اساس ابرز المعايير المتمثلة بالمساحة المخصصة لكل محصول منها خلال السنوات 2004 - 2008 . ونؤكد هنا ان البحث سوف لن يتناول الانتاج ومعدل الغلة لأن ذلك تحصيل حاصل بعد رصد وتخصيص المساحة واقرارها في الخطط الزراعية . زيادة على ان تتبع موضوع الانتاج من كل محصول ، ومعدل غلات تلك المحاصيل يخرج بالبحث عن هدفه في رصد المساحات السنوية لهذه المحاصيل وفقا لمنهج المقارنة ، ثم يخرج بحجمه عن المألوف مع تبعات الوقت والجهد والكلفة .

واذا كانت المساحة الكلية في محافظة الانبار ثابتة المقدار ، واضحة الحدود ، فإن المساحة الصالحة الزراعية هي جزء منها ، ولكنها غير ثابتة بل هي خاضعة لعنفوان الطبيعة من جهة ، ولتأثير العوامل البشرية من جهة ثانية . فالعوامل الطبيعية تحيق بالارض الصالحة من خلال اهم عاملين هما الملوحة والتصحر، بيد ان العوامل البشرية كسيف ذي حدين ، فهي اما ان تكافح غزو الملوحة والتصحر من خلال الاستصلاح وديمومة الزراعة بالأساليب الحديثة فيزدهر الانتاج ومنه محاصيل الخضروات الصيفية ، واما ان تناصر خراب التربة المنتجة من خلال العمل العشوائي والأساليب الزراعية البالية فينحسر النشاط الزراعي ثم تتدهور خصوبة التربة مع الزمن . ولقد كانت مجاري الفرات القديمة في ارياف محافظة الانبار ، من اجود الاراضي في زراعة الخضروات الصيفية خلال اربعينات وخمسينات القرن الماضي ، فتجاهل الانسان قيمتها وكر عليها الزمن وغزتها الملوحة وما هي الآن الا اثر بعد عين .

وتهتم الدراسات الجغرافية عامة والزراعية منها خاصة ، بموضوع التوزيع الجغرافي وما يرافقه من تباين في الظاهرات الجغرافية الطبيعية والبشرية . وتلعب معطيات البيئة الطبيعية ، مع مستوى كفاءة الانسان الحضارية ، دورا ملموسا في ظاهرتي التوزيع والتباين لأي مظهر طبيعي او بشري على سطح الارض .

وفي هذه الدراسة ، ليس بوسع الباحث في مواضيع الجغرافية الزراعية ان يستثني او يستهين بدور العوامل الطبيعية في البيئة الجغرافية وبخاصة في مجال النشاط الزراعي وما يترتب عليه من تفاعل طبيعي - بشري بين الانسان وعناصر الطبيعة ، التي تطبع البيئة بملامح جغرافية متميزة .

اما في موضوع زراعة الخضروات الصيفية وتحديد المساحات الخاصة بكل محصول في محافظة الانبار،فان هذا البحث يستثني دور العوامل الطبيعية لانها متوافرة اساسا وداعمة لمثل هذا النوع من النشاط الزراعي . فزراعة الخضروات الصيفية في المحافظة تتركز في وادي الفرات وضمن السهل الرسوبي . وهذا الوادي معروف جغرافيا بتربته الفيضية الخصبة مع انحدار السطح نسبيا صوب مجرى النهر .

زيادة على امتداد فترة الصيف لأكثر من خمسة اشهر مع ما يتميز به من حرارة وجفاف . وكل ذلك مدعوم بميزة طبيعية ليس بوسع الزراعة الاستغناء عنها وهي وفرة مياه الارواء من الفرات المجاور الذي يعد شريان الحياة لواديه الممتد على جانبي مجراه . وبهذا الوصف وهذه الامكانات المتوافرة حقا في منطقة الدراسة ، اضحت العوامل الطبيعية بريئة الذمة من أي عائق امام نشاط الانسان في تفاعله الزراعي مع هذه العناصر الطبيعية المثالية في الدراسات الجغرافية.

الأمر هنا عائد للعوامل البشرية ، ابتداء من سياسة الدولة الزراعية في صياغة برامجها ووضع خطط الموسم الصيفي لهذه المحاصيل ، وانتهاء بتسويق الانتاج الى مراكز الاستهلاك . وبين هاتين الحلقتين ، تشعبات وجزئيات كثيرة ، تتحمل الدولة في سياستها الزراعية القاصرة القسط الاكبر من مسؤولية التخلف الريفي العام الذي يعد التخلف الزراعي جانبا منه . حتى اضحى المزارع الريفي عند مفترق الطرق ، تدعوه الطبيعة وفرة وعملا وانتاجا ، وتكبل ساعديه السياسات الزراعية القاصرة ، ولا نراه الا جنديا باسلا مقاتلا .... ولكن .... بلا سلاح . بل هو جندي مجهول اصلا ، تأكل الناس خيره ولايأبه لهمومه وما يعانيه احد الا افراد عائلته الذين يشاركونه اعباء الحياة في شظف العيش تحت وطأة الفقر ومرارة الجهل وغياهب النسيان .

مشكلة البحث:

تقوم مشكلة البحث على سؤال رئيس هو: هل تسهم محافظة الانبار في زراعة الخضروات الصيفية ام انها محافظة صحراوية غير مؤهلة لهذا النشاط الزراعي ؟

فرضية البحث:

يفترض البحث ان في محافظة الانبار دعائم ومرتكزات طبيعية وبشرية تؤهل المزارعين لممارسة زراعة الخضروات الصيفية التي يتناولها البحث .

هدف البحث:

يهدف البحث الى الكشف عن اسهام محافظة الانبار في زراعة الخضروات الصيفية من خلال رصد المساحات المخصصة لهذه المحاصيل سنويا من مصادرها الرسمية .

اسباب اختيار الموضوع:

من ابرز اسباب الاختيار هو اظهار كفاءة المزارعين في هذا النشاط ورد اعتبار هذه المحافظة المعروفة لدى الجغرافيين بالصحراوية ، من خلال استثمار العوامل الطبيعية والبشرية في زراعة الخضروات الصيفية على اساس مساحة كل محصول منها .

منهجية البحث:

تتركز منهجية البحث على طريقة المقارنة بين مساحة المحاصيل سنويا خلال فترة الدراسة ، ورصد حالات التطور المساحي سلبا ام ايجابا على مستوى المحافظة .

هيكلية البحث:

يضم البحث مقدمة وثلاثة مباحث ، يتناول الاول منها تعريفا جغرافيا موجزا بمنطقة الدراسة . ويتناول الثاني واقع حال المساحات الزراعية في المحافظة . اما المبحث الثالث فقد خصص لموضوع التوزيع الجغرافي لمساحة الخضروات الصيفية واظهار حالة التباين المكاني على مستوى الشعب الزراعية خلال سنوات الدراسة 2004 - 2008 . وينتهي البحث بالاستنتاجات والتوصيات المناسبة .

مصادر البحث:

يعتمد البحث بالدرجة الأساس الاحصاءات الحكومية من سجلات الخطط الزراعية المنفذة في مديرية زراعة محافظة الانبار خلال سنوات الدراسة . ثم الاستعانة بالكتب والرسائل الجامعية ذات العلاقة ، زيادة على ملاحظات الباحث الشخصية من خلال المشاهدات المباشرة والزيارات الموقعية ، وتوظيف خبرته الحياتية من خلال سكنه بين المزارعين في احدى مقاطعات منطقة الدراسة .

المبحث الاول / تعريف جغرافي بمنطقة الدراسة :

اولا / الجانب الطبيعي :

تتميز محافظة الانبار باتساع المساحة ، غير ان السمة السائدة في سطحها هي السمة الصحراوية بحيث انحصرت الاراضي الزراعية بالشريط السهلي الممتد مع امتداد نهر الفرات ، ابتداء من الحدود الغربية مع القطر السوري وانتهاء بشرق المحافظة وحدودها مع محافظة بابل .

ان من ابرز الخصائص الجغرافية لمحافظة الانبار ، تلك المتمثلة ببادية الجزيرة في شمالها ، والهضبة الغربية في جنوبها . وعلى قدر ابتعاد واقتراب الحافات الهضبية عن بعضها من الشمال والجنوب ، يكون مدى اتساع او ضيق الوادي السهلي المحاذي لمجرى الفرات الممتد على جانبيه الايمن والايسر . ومن ميزات هذه الاراضي الصحراوية الواسعة ، قلة الامطار شتاء مع ارتفاع درجات الحرارة صيفا ، مما طبع تلك الاراضي بطابع الجفاف . وينحدرسطح هذه المناطق عامة من الغرب باتجاه الشرق ، كم ينحدر نسبيا نحو وادي الفرات .

ومن المظاهر الجغرافية الواضحة في محافظة الانبار ، تلك المتمثلة بنهر الفرات الذي يعد شريان الحياة للانسان والنبات والحيوان . ولولا الفرات لاضحت المحافظة بلا حياة ، بل ان مياه الفرات كانت اصلا سببا مباشرا في قيام المدن والقصبات والمستقرات البشرية في المحافظة على مستوى الحضر والريف .

وتشكل محافظة الانبار امتدادا جغرافيا - طبيعيا واسعا يصل الى شبه الجزيرة العربية ، ويبلغ ثلث مساحة القطر العراقي تقريبا . وتقع في القسم الغربي من العراق وينحصر امتدادها بين دائرتي عرض 31،5 ° - 35،0 °شمالا ، وبين خطي طول 39 ° - 44 °شرقا .

تشكل محافظتا نينوى وصلاح الدين الحدود الشمالية لها ، في حين تحدها من الجنوب المملكة العربية السعودية . اما من جهة الشرق فتحدها خمس محافظات هي صلاح الدين وبغداد وبابل وكربلاء والنجف . ومن جهة الغرب تحدها دولتان هما المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية . (خارطة- 1) .

ومن المعلوم لدى الجغرافيين ، ان الجانب الجغرافي - الطبيعي في محافظة الانبار متعدد الاقسام متباين الابعاد ، يضم تفصيلات جزئية كثيرة ، تخص التضاريس والمناخ والتربة والموارد المائية ، بحيث تخرج بالبحث عن صلب مايخص مشكلته وفرضيته وهدفه ،لذلك وجب التركيز على وادي الفرات فحسب الذي يعد العمود الفقري للنشاط الزراعي .

يبدأ وادي الفرات ومجراه في محافظة الانبار في قضاء القائم عند الحدود العراقية - السورية ، ويأخذ اتجاها شماليا غربيا - جنوبيا شرقيا ، حتى منطقة تل اسود على جانب الفرات الايسر شمال غرب مدينة الرمادي ، عندها تبدأ الاطراف الشمالية الغربية للسهل الرسوبي الذي يتوغل فيه مجرى الفرات ووادية . فتلتحم هذه العناصر الجغرافية الطبيعية الثلاثة : السهل مع الوادي ومجراه ، لتشكل ثالوثا يعد من ابرز ركائز النشاط الزراعي في المحافظة . ويستمر امتداد هذا الثالوث الطبيعي الفريد حتى خارج حدود المحافظة في اقصى جنوبها الشرقي ، عند ناحية العامرية متجها صوب محافظة بابل ، مواصلا مسيرته الطبيعية الطويلة تجاه المحافظات الوسطى والجنوبية من العراق .

ثانيا / الجانب البشري :

تمثل محافظة الانبار انموذجا جغرافيا عاما لواقع المجتمع الريفي في العراق . وهذا المجتمع عشائري النزعة ، تراثي المنهل ، زراعي الحرفة ، وقد توارث هذه الخصائص البشرية منذ زمن بعيد .وعلى مدار هذا التاريخ الطويل تطورالمجتمع الزراعي في محافظة الانبار على مستوى العمران والطرق ووسائل النقل ، غير ان هذا التطور والتحول لم يشمل نفسية الفرد الريفي من الناحية الاجتماعية ولاسيما ما يتعلق منها بالمثل العليا والعادات والتقاليد ، على الرغم من كون بعضها بالية ولم تعد تواكب منطق العصر الحديث . ويمكن القول اجمالا ان المجتمع الريفي في الانبار قد تطور من الخارج ، اما من الداخل فيكاد يكون مجتمعا مغلقا .

يبلغ مجموع سكان الانبار بحسب تقدير وزارة التخطيط 1418598 نسمة سنة 2007 بنسبة 63٪ من الحضر، ونسبة 37٪ من الريفيين . ان موضوع الخصائص البشرية لابد ان يقود الى التعرف على خصائص السكان ، ويشكل موضوع السكان اهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية ، وبخاصة في مجال الجغرافية الزراعية . وعند ذلك يصبح الانسان نقطة ارتكاز من حيث الانتاج والاستهلاك والتطور في آن واحد . فالنشاط الزراعي يمثل وجها من اوجه التفاعل بين الانسان وعناصر البيئة الطبيعية . وهذا النشاط لايتأثر بالعوامل الطبيعية فقط - التي قد تكون مؤاتية - ولكنه يتأثر ايضا

بالعوامل البشرية التي تكمن في الارادة والرغبة والتوجه والخبرة الزراعية والحاجة الاستهلاكية ومستوى تطور الفرد المزارع الذي يفتح افق التفاعل بين الانسان والبيئة لصالح الانتاج والاستهلاك الغذائي معا .

ان من اهم وابرز الخصائص البشرية التي طبعت مجتمع الانبار عامة ، والريف خاصة ، هو مبدأ الولاء للعشيرة ، مع ادراكنا وقناعتنا ان هذا الولاء يكون عشوائيا احيانا . فالانتساب الى الجد الاعلى للعشيرة ، قد خلق رباطا نفسيا - اجتماعيا لدى افراد العشيرة الواحدة . بحيث ينظر الريفيون اليه بهالة من الفخر والاجلال . ونرى ان هذا الامر ما هو الا من بقايا الجاهلية الاولى ، وهو عقبة في طريق التطور الاجتماعي ، بل هو نقيض مبدأ (كلكم لآدم وآدم من تراب) . غير اننا نؤكد في الوقت ذاته ، على ان الخروج على قانون المثل العليا والقيم الاجتماعية الراسخة والعرف الاجتماعي السائد في المناطق الريفية ، لن يكون امرا محمود العاقبة ، بل تترتب عليه نتائج وخيمة وثمن باهض .(*)

ومن الأهمية بمكان ان نشير الى ظاهرة التباين السكاني ضمن موضوع الخصائص البشرية .

فثمة تباين في توزيع السكان قد انعكس على تباين مساحات الخضروات الصيفية . فتباين السكان مرتبط بتباين الحيازات الزراعية ،وبذلك تباينت مساحات المحاصيل زمانا ومكانا .

وتعد ارياف الانبار انموذجا حيا في توزيع المقاطعات والحيازات الزراعية والمستقرات الريفية شأنها شأن سكان ارياف العراق . وهذا حال سائد في عموم المحافظة على مستوى الزراعة والاستقرار ، بوجود نهر الفرات ووادية الزراعي .

ويدرك الجغرافيون - والزراعيون منهم - ان من ضمن الخصائص البشرية للسكان الريفيين ،هو التعاون الشامل بين افراد العائلة في العمل الزراعي كبارا وصغارا بل ان المرأة كانت تسهم منذ القدم في العمل الزراعي .

لقد اقتضت مهمات العمل الزراعي في الريف ان يعمل جميع افراد الاسرة رجالا ونساء صغارا وكبارا الامر الذي جعل المرأة تسهم في العمل ، الا ان عملها بقى غير منظور ولا يحتسب احصائيا لأنه يدخل ضمن عمل الرجال (العطية، 1983).

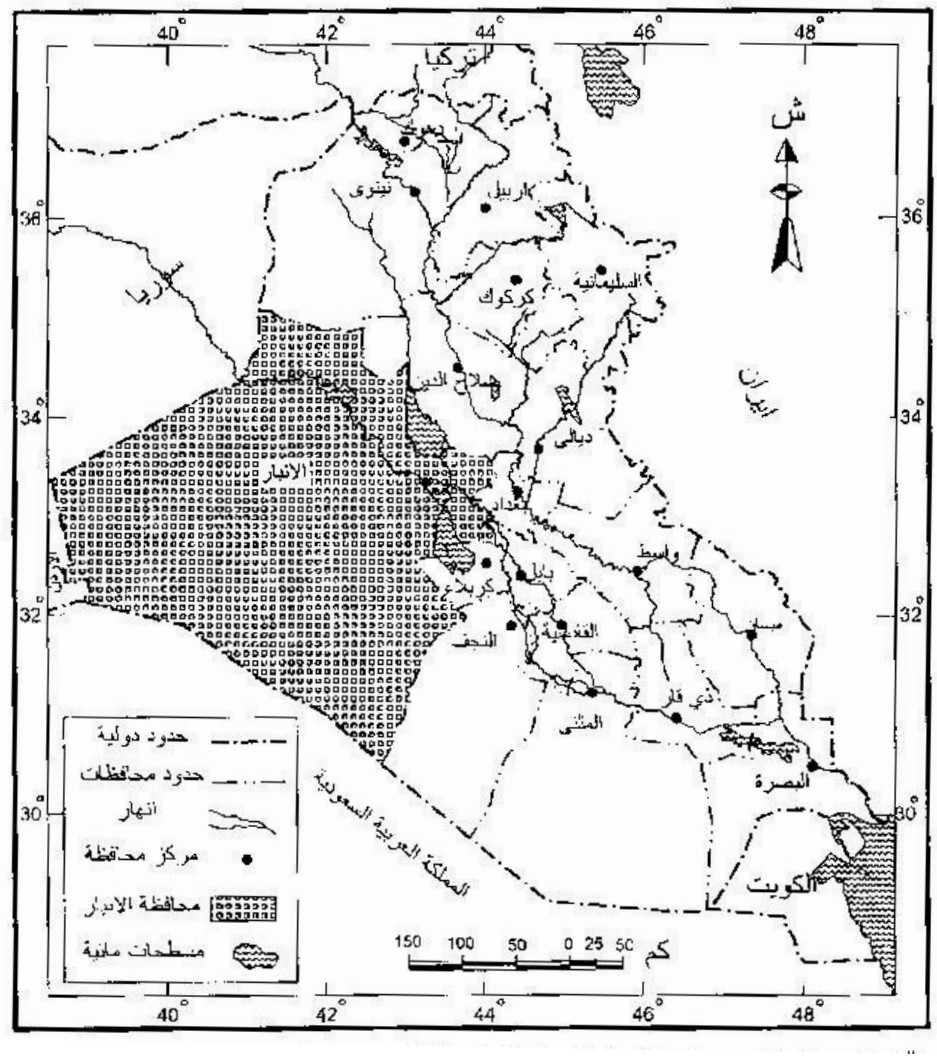

خارطة-1: موقع محافظة الانبار من العراق

المصدر: وزارة الري، ، مديرية المساحة العسكرية، خارطة العراق الادارية، 2000، مقياس 1:1000000

(*) يسكن الباحث في ريف احدى المقاطعات الزراعية ، وينتمي لاحدى عشائر الانبار ، وهو يكتب من منظورين ، الاول (وشهد شاهد من اهلها) ، والثاني (اهل مكة ادرى بشعابها) .

ومن الخصائص البشرية في منطقة الدراسة ، هي العلاقات الروحية - الوجدانية التي تربط الفرد الريفي بارضه ، وهذا يدفعه الى العمل الزراعي والاستفادة من الارض بدرجة عالية من التفاعل . (وتأتي حالة التفاعل من خلال تأثير الانسان في المكان الذي يستقر فيه وفقا لإمكاناته المتاحة) (Smith،1977).

وعلى الرغم من ان الجغرافيين (يولون دراسة الخصائص السكانية والتعمق في تحليلها ،اهمية كبيرة بهدف كشف الخصائص الاجتماعية والحضارية والاقتصادية) (Clarke،1986) ، غير اننا نؤكد هنا ، من واقع الحياة الريفية والعمل الزراعي والدراسة الميدانية ، عدم اهمية السن والجنس في زراعة الارض وجني المحصول . اذ ان هذه الاعتبارات تعد محدودة التأثير ازاء عدد افراد العائلة المساهمة في العملية الزراعية .

وهذا الامر غالبا ما يدفع الرجل الريفي الى تعدد الزوجات ، وهو تقليد منحدر اصلا من المجتمع البدوي .

المبحث الثاني / واقع حال المساحات الزراعية في محافظة الانبار:

يمثل وادي الفرات في محافظة الانبار عماد النشاط الزراعي فيها حيث الاراضي الخصبة الممتدة مع مجرى النهر .وهذا المقدار الكبير في المساحات الزراعية الموزعة جغرافيا على اقضية ونواحي المحافظة ، يدل وبلا شك ان محافظة الانبار ، لاتقل اهمية عن بقية المحافظات الزراعية المنتجة في العراق . وهذا يفند نظرة الكثير من الجغرافيين لها بانها محافظة غير زراعية بسبب سيادة الصحراء في اراضيها .

ومن الملاحظ على مقدار المساحة الزراعية الكلية في المحافظة ، انها في زيادة مستمرة خلال سنوات الدراسة . وهذا امر يزرع الامل في النفوس ويدعو الى التفاؤل . كما انه يطمئن الجغرافيين من كارثة التصحر التي تغزو الاراضي الزراعية المنتجة لغذاء السكان .

فخلال سنة 2004 ، كان مقدار المساحة الزراعية الكلية في المحافظة 1827396 دونما . وقد زادت بمقدار 13999 دونما ، خلال سنة 2005 كما زاد خلال سنة 2006 بمقدار 59913 دونما ،عن سنة الاساس 2004 . ثم تطورت الزيادة خلال سنة 2007 لتصبح 61487 دونما . اما خلال سنة 2008 ، فان هذه الزيادة قد بلغت قمة التطور المساحي الايجابي قياسا الى سنة المقارنة ، بلغت 81218 دونما (جدول-1) .

ولو قارنا هذا التطور المساحي الايجابي خلال سنوات المقارنة قياسا الى سنة الاساس 2004 ، التي تشكل نسبة 19،53٪ ، لوجدناه يشكل النسب 19،69٪ ، 20،18٪، 20،19٪ ، 20،41٪ على التوالي .

ان ابرز اسباب هذا التطور في المساحة الزراعية ، ترجع الى كثرة الايدي العاملة الزراعية في المحافظة ، بحيث استثمر المزارعون جميع المساحات الصالحة بسبب قلة مجال القطاعات الاقتصادية الاخرى ، ثم ارتفاع اسعار الخضروات الصيفية . وهذا الاستثمار الزراعي المتواصل يبعد الارض عن الاهمال الذي يتسبب بخرابها وتدهور انتاجيتها . ويشترط في هذه المواصلة وعي زراعي مع استخدام مخصبات التربة . (فاستغلال الارض الزراعية باستمرار وبطرق غير واعية من اهم العوامل المؤدية الى تدهور خصوبتها وانخفاض انتاجيتها) (عبد، 1992) . وان من الضرورات القصوى ان تكون مناطق الريف الزراعي هي المعيل الغذائي الاول لسكان المدن (فمن المسلم به ان الحضر لاتقوم بدون ارياف) (Clout،1974) . ويشير (جدول-1) الى واقع حال المساحة الزراعية الكلية وتلك المزروعة بمحاصيل الخضروات الصيفية خلال سنوات الدراسة .

اما (جدول-2) فيشير الى النسبة المئوية لمساحة المحاصيل الخمسة خلال السنوات 2004 - 2008 قياسا الى المساحات الزراعية الكلية في المحافظة . وهذه النسبة قليلة فهي لاتزيد عن 2،3٪ في افضل احوالها مما يوجب رفعها نظرا لأهمية المحاصيل الزراعية . (فزراعة المحاصيل من اوسع الحرف انتشارا على سطح الارض سواء في الدول المتخلفة ام في البلاد المتقدمة فهي تشغل نحو 11٪ من يابس العالم) (الديب، 2003) .

جدول-1:المساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات الصيفية في محافظة الانبار خلال السنوات 2004 - 2008

السنة	المساحة الزراعية الكلية (دونم)	المساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات (دونم)					مجموع مساحة الخضروات (دونم)
		الطماطة	الخيار	الباذنجان	الرقي	البطيخ	
2004	1827396	15237	8701	4958	10248	2759	41903
2005	1841395	15707	8508	5128	10627	2887	42857
2006	1887309	14897	8869	5019	11567	3075	43427
2007	1888883	15172	9013	5074	11681	3244	44184
2008	1908614	14388	8694	5186	11707	3253	43228

المصدر : الشعب الزراعية في اقضية ونواحي محافظة الانبار ، قسم التخطيط والمتابعة ، سجلات داخلية (2004 - 2008) ، (غير منشورة) .

جدول-2:النسب المئوية للمساحة المزروعة بالخضروات الصيفية في محافظة الانبار بحسب نوع المحصول خلال السنوات 2004 - 2008.

السنـــة	النسب المئوية للمساحات المزروعة بالخضروات(٪)					النسب الكلية لمساحة الخضروات (٪)
	مساحة الطماطة (٪)	مساحة الخيار (٪)	مساحة الباذنجان (٪)	مساحة الرقي (٪)	مساحة البطيخ (٪)	
2004	0،83	0،47	0،27	0،56	0،15	2،28
2005	0،85	0،46	0،27	0،57	0،15	2،30
2006	0،78	0،46	0،26	0،61	0،16	2،27
2007	0،80	0،47	0،26	0،61	0،17	2،31
2008	0،75	0،45	0،27	0،61	0،17	2،25

المصدر : بيانات (جدول-1) .

من خلال (جدول-2) يتضح ان محصول الطماطة يسيطر على مقدمة محاصيل الخضروات الصيفية خلال سنوات الدراسة ، وذلك من خلال مساحة المحصول السنوية . وعلى الرغم من حالة التذبذب النسبي في المساحة المخصصة لمحصول الطماطة ، سنويا ، غير ان ثمة فرق واضح في اتساع مساحة هذا المحصول بالمقارنة . بحيث كانت ادنى نسبة لمساحة هذا المحصول هي 0،75٪ خلال سنة 2008 . اما اعلى نسبة لمساحة المحصول ، فكانت 0،85٪ خلال سنة 2005 . وهاتان النسبتان قياسا الى المساحة الزراعية الكلية في المحافظة .

ويأتي محصول الرقي بالمرتبة الثانية من حيث اتساع المساحة ، التي بلغت نسبة 0،61٪ خلال السنوات الثلاث 2006 - 2008 ، في حين كانت ادنى نسبة لمساحة هذا المحصول هي 0،56٪ خلال سنة 2004 ، قياسا الى المساحة الزراعية الكلية في المحافظة .

اما مساحة محصول الخيار ، فتأتي في المرتبة الثالثة بأعلى نسبة وهي 0،47٪ خلال السنتين 2004 ، 2007 ، وكانت ادنى نسبة لهذه المساحة خلال سنة 2008 .

وفي المرتبة الرابعة ، تأتي مساحة محصول الباذنجان بأعلى نسبة بلغت 0،27٪ خلال السنوات الثلاث 2004 ، 2005 ، 2008 . في حين لم تتجاوز نسبة هذا المحصول 0،26٪ خلال السنتين 2006 ، 2007 .

ويمثل محصول البطيخ اقل مساحة بين هذه المحاصيل الخمسة ، كان اعلاها نسبة 0،17٪ خلال السنتين الاخيرتين ، وادناها 0،15٪ خلال السنتين الاولى والثانية ، وكانت مساحته وسطا بين هاتين النسبتين خلال سنة 2006 ، أي 0،16٪ .

ان هذا التذبذب في مقدار مساحة هذه المحاصيل ، يعود في اسبابه بالدرجة الاولى الى سياسة الدولة الزراعية وبخاصة ما يتعلق منها بفتح الحدود امام دخول الخضروات من الخارج ، ثم طبيعة رسم الخطط الزراعية في المحافظة ، زيادة على ضعف دخول المزارعين وعدم قدرتهم على التوسع الزراعي ، مما يوجب على الدولة تنمية المجتمع الريفي عامة . (وتعد التنمية الزراعية المتكاملة اهم عناصر التنمية الريفية المتكاملة) (المشهداني ورضا ، 1978). وليس من الممكن الاستهانة بالقطاع الزراعي وتجاهل اهميته ولاسيما في الدول النامية . (وتأتي اهمية القطاع الزراعي من كونه قطاعا رائدا في معظم الدول النامية سواء في حجم الموارد التي يضمها ام في قيمة الناتج الاجمالي الذي يحققه كجزء من الناتج القومي) (الفخري، 1982).

المبحث الثالث / التوزيع الجغرافي لمساحة الخضروات الصيفية في محافظة الانبار

على الرغم من الزيادة النسبية في مقدار المساحة الزراعية الكلية في محافظة الانبار على مدار السنوات الخمس 2004 - 2008 ، غير ان هذا المقدار المساحي يكون متباينا عند توزيعه جغرافيا على الشعب الزراعية الممثلة لأقضية ونواحي المحافظة . ويعود هذا التباين المكاني الى عوامل طبيعية ابرزها مقدار المساحة الكلية في المنطقة ومدى نسبة الصالح منها للزراعة ، وكذلك مدى عامل الملوحة . كما يعود ايضا الى عوامل بشرية اهمها مدى عملية استصلاح التربة ومستوى تعامل المزارع مع وسائل الانتاج في النشاط الزراعي ، ابتداء من عملية الحراثة مرورا بعمليات التسميد والري والمكافحة وانتهاء بجني المحصول . وتلعب ثقافة المزارع وتراكم خبرته الزراعية دورا ملموسا في الحفاظ على خصوبة التربة ورفع مستوى انتاجيتها . واذا اساء التعامل في هذه الاعتبارت المدعومة باهمال الارض او ترك زراعتها ، يكون عند ذلك سببا مباشرا في الحاق الارض الزراعية المنتجة بركب التصحر الذي يعد من ابرز المشكلات المعاصرة التي تهدد البشر بالجوع من خلال نقص الغذاء الذي لايواكب زيادة عدد السكان . لذلك اصبح الاخذ بأساليب الزراعة الحديثة ، امرا لازما وبخاصة التوسع العمودي وعدم الاقتصار على التوسع المساحي الافقي السائد في محافظة الانبار. (فزيادة الانتاج تتأتى من خلال التوسع الزراعي بنوعيه العمودي والافقي) (F.A.o.،1985).

ان موضوع التوزيع الجغرافي وما يكشفه من تباين ، يدخل في صميم الدراسات الجغرافية . (ويركز علم الجغرافية في البحوث والدراسات الجغرافية على توزيع الظاهرات الطبيعية والبشرية لأنه بالأساس هو علم التوزيعات) (Dudly،1964) وليست ظاهرة التباين في مساحة الخضروات الصيفية امرا عشوائيا ، بل ان وراءه

عوامل طبيعية وبشرية وما هو الا نتيجة لها ، ولهذا فهو يشكل اهمية في مثل هذه البحوث الجغرافية . (فمهمة علم الجغرافية هي دراسة وتحليل تباين العلاقات المكانية للمناطق والاقاليم) (Alexander ،1963) ويوضح (جدول- 3) التوزيع الجغرافي لمساحة الخضروات الصيفية بحسب الشعب الزراعية في محافظة الانبار خلال سنة 2004 .

جدول-3: التوزيع الجغرافي للمساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات الصيفية بحسب الشعب الزراعية في محافظة الانبار وتباينها المكاني خلال سنة 2004

الشعبة الزراعية	المساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات (دونم)					مجموع مساحة الخضروات (دونم)
	الطماطة	الخيار	الباذنجان	الرقي	البطيخ	
القائم	2220	410	245	800	400	4075
عنة	25	12	15	18	6	76
راوة	-(*)	—	—	—	—	—
حديثة	105	50	135	120	40	450
البغدادي	265	255	266	880	70	1736
هيت	—(*)	—	—	—	—	—
الرمادي	822	625	200	718	129	2494
الخالدية	600	294	82	444	67	1487
الصقلاوية	4900	2610	680	1570	470	10230
الكرمة	2200	1580	1935	998	477	7190
الفلوجة	2600	1800	700	1800	400	7300
العامرية	1500	1065	700	2900	700	6865
المجموع	15237	8701	4958	10248	2759	41903

المصدر : الشعب الزراعية في اقضية ونواحي محافظة الانبار ، قسم التخطيط والمتابعة ، سجلات داخلية ، 2004 ، (غير منشورة)
(*) : لم يتم تنفيذ الخطط الزراعية في تلك الشعب خلال تلك السنة بسبب الظروف الامنية .

ويظهرفي (جدول-3) مدى التباين في المساحة المخصصة لمحاصيل الخضروات على مستوى المحافظة . وهذا التباين هو امر واقع لابد منه وله اهمية كبيرة في الدراسات الجغرافية لأنه يمثل نتائج لأسباب موجبة له ، اهمها مقدار المساحة الزراعية الكلية ضمن الشعبة الزراعية الواحدة ، ثم مستوى السعر الذي يكون عليه المحصول والقدرة المالية للمزارع في الصرف على وسائل الانتاج . زيادة على موقف السياسة الزراعية العامة من حيث استيراد هذه المحاصيل او عدم استيرادها. ومن ملاحظة بيانات الجدول ذاته ،يتضح ان اقل المناطق في مساحة محصول الطماطة هو قضاء عنة ، بينما تمثل ناحية الصقلاوية اكبر مساحة لهذا المحصول خلال سنة 2004 .وهذا يعود الى تباين مقدار المساحة الصالحة الكلية بين تلكما المنطقتين ، مع تفاوت واضح بين بقية المناطق . وعلى الرغم من ذلك فأن نسبة مساحة محصول الطماطة في تلك السنة تشكل 36،3٪ من المجموع الكلي لمساحة الخضروات في محافظة الانبار . تشكل الصقلاوية لوحدها 32،1٪ من المجموع الكلي لمساحة المحصول ذاته في المناطق المنتجة له .

اما مساحة محصول الخيار فان نسبة المساحة المخصصة له تبلغ 20،7٪ من مجموع المساحة الكلية للخضروات على مستوى المحافظة . وتأتي الصقلاوية في المرتبة الاولى في مساحة هذا المحصول بنسبة 29،9٪ من مجموع المساحة الخاصة به سنة 2004 .

وبخصوص مساحة الباذنجان ، فإن الكرمة تمثل المرتبة الاولى في اتساع مساحته ، اذ بلغت 39٪ من المساحة المخصصة لهذا المحصول . مع ان مجموع مساحته الكلية يساوي 11،8٪ من المساحة الكلية للخضروات الصيفية في المحافظة خلال السنة ذاتها .

وفي محصول الرقي ، تأتي العامرية في الدرجة الاولى في مساحته بنسبة 28،2٪ من مجموع مساحته في المحافظة .

وان مساحته الكلية تعادل 24،4٪ من المساحة الكلية للخضروات الصيفية في محافظة الانبار .

اما مساحة محصول البطيخ ، فهي اقل المساحات قياسا الى بقية المحاصيل الصيفية الاخرى . اذ لم تبلغ سوى 6،5٪ من المجموع الكلي للمساحة المخصصة للخضروات الصيفية في المحافظة ، تمثل العامرية المرتبة الاولى في زراعته بنسبة 25،3٪ من مجموع مساحة المحصول في المحافظة خلال سنة 2004 .

اما توزيع مساحة هذه الخضروات جغرافيا وتباينها مكانيا خلال سنة 2005 فيوضحها (جدول- 4) .

جدول-4:التوزيع الجغرافي للمساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات الصيفية بحسب الشعب الزراعية في محافظة الانبار وتباينها المكاني خلال سنة 2005

الشعبة الزراعية	المساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات (دونم)					مجموع مساحة الخضروات (دونم)
	الطماطة	الخيار	الباذنجان	الرقي	البطيخ	
القائم	2460	495	300	850	450	4555
عنة	40	24	30	34	12	140
راوة	—(*)	—	—	—	—	—
حديثة	175	55	137	125	42	534
البغدادي	270	300	288	1439	100	2397
هيت	—(*)	—	—	—	—	—
الرمادي	612	427	160	611	107	1917
الخالدية	900	102	80	300	80	1462
الصقلاوية	4900	2610	770	1520	470	10270
الكرمة	2200	1580	1935	998	477	7190
الفلوجة	2650	1850	700	1850	400	7450
العامرية	1500	1065	728	2900	749	6942
المجموع	15707	8508	5128	10627	2887	42857

المصدر : الشعب الزراعية في اقضية ونواحي محافظة الانبار ، اقسام التخطيط والمتابعة ، سجلات داخلية ، 2005 ، (غير منشورة) .
(*) : لم يتم تنفيذ الخطة الزراعية في تلك الشعب خلال تلك السنة بسبب الظروف الامنية .

ويبدو في (جدول -4) مدى اهمية محصول الطماطة من خلال اتساع المساحة الخصصة له خلال سنة 2005 ، بحيث شكلت نسبة 36,6٪ من المجموع الكلي لمساحة الخضروات الصيفية في المحافظة خلال تلك السنة . وتأتي الصقلاوية في طليعة المناطق المنتجة له من مساحته الخاصة به التي تشكل في الصقلاوية لوحدها نسبة 31,1٪ من مجموع المساحات المخصصة لزراعته .

اما محصول الخيار، فتشكل مساحته نسبة 19,8٪ من مجموع مساحة الخضروات الصيفية في الانبار. وتمثل الصقلاوية المرتبة الاولى ايضا في مناطق زراعته بنسبة بلغت 30,6٪ من مجموع المساحة الخاصة به في عموم مناطق زراعته .

وبخصوص محصول الباذنجان ، فإن نسبة المساحة المخصصة له هي 11,9٪ من المساحة الكلية للخضروات الصيفية في المحافظة خلال سنة 2005 ، تمثل الكرمة المرتبة الاولى بلا منافس في مساحته وبنسبة 37,7٪ ، من المساحة الكلية الخاصة به في المحافظة .

وفي ما يخص محصول الرقي ، فقد بلغت مساحته من مجموع المساحة الكلية المخصصة للخضروات الصيفية نسبة 24,7٪ ، تشكل العامرية لوحدها نسبة 27,2٪ من مجموع المساحة المخصصة له في المحافظة، وهي المرتبة الاولى .

اما المساحة الخاصة بمحصول البطيخ ، فهي اقل المساحات في هذه المحاصيل اذ لم تشكل سوى نسبة 6,7٪ من المساحة الكلية لهذه المحاصيل في الانبار ، مثلت العامرية المرتبة الاولى في زراعته بنسبة 25,9٪ من مجموع المساحة المخصصة لهذا المحصول تحديدا في محافظة الانبار خلال سنة 2005.

ويشعر المتتبع لهذه المساحات وتباينها وعدم انسجامها مع المساحة الزراعية الكلية في محافظة الانبار، ان ثمة قصور في السياسة الزراعية ، وبخاصة وضع الخطط الموسمية لهذه المحاصيل .

وليس بخاف دور هذه السياسة التي تعد المحور الرئيس الذي يدور حوله لولب القطاع الزراعي . (فهي مفهوم تدخل فيه فروع كثيرة هي سياسات الاسعار ، والتمويل ، والانتاج ، والتسويق ، واستصلاح الاراضي والمحافظة على التربة) (اسماعيل ،1981) هذا زيادة على (ان قصور السياسات الزراعية عن تخطيط وتعزيز دور القطاع الزراعي وعدم توفر كفاءة اساليب معالجة المشكلات التي تواجه هذا القطاع ، كل ذلك يقود الى جعل القطاع الزراعي لايتسم بفعالية ايجابية في النشاط التنموي) (النجفي، 1997)

وبخصوص مساحة هذه الخضروات من حيث التوزيع والتباين خلال سنة 2006 فيوضحها (جدول-5).

جدول-5:التوزيع الجغرافي للمساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات الصيفية بحسب الشعب الزراعية في محافظة الانبار وتباينها المكاني خلال سنة 2006 .

الشعبة الزراعية	المساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات (دونم)					مجموع مساحة الخضروات (دونم)
	الطماطة	الخيار	الباذنجان	الرقي	البطيخ	
القائم	1458	320	120	650	420	2968
عنة	45	24	30	34	12	145
راوة	35	10	12	30	—(*)	87
حديثة	130	65	143	150	47	535
البغدادي	270	300	288	1340	100	2298
هيت	—(*)	498	148	1190	125	1961
الرمادي	609	420	155	603	102	1889
الخالدية	850	192	75	350	70	1537
الصقلاوية	4800	2525	770	1520	450	10065
الكرمة	2500	1550	1850	900	600	7400
الفلوجة	2700	1900	700	1900	400	7600
العامرية	1500	1065	728	2900	749	6942
المجموع	14897	8869	5019	11567	3075	43427

المصدر : الشعب الزراعية في لقضية ونواحي محافظة الانبار ، اقسام التخطيط والمتابعة ،سجلات داخلية ، 2006 ، (غير منشورة) .
(*) : لم تنفذ خطة المحصول اعلاه بحسب جواب الشعب المعنية .

ويتبين من (جدول-5) ان الصقلاوية تكاد ان تكون متخصصة بزراعة محصول الطماطة من خلال مساحته التي تشكل نسبة 11٪ من مجموع مساحة الخضروات الصيفية على مستوى المحافظة . اما على مستوى المساحة المخصصة لهذا المحصول تحديدا فأن نسبة الصقلاوية منها هي 32،2٪ وهي المرتبة الاولى. وزيادة على ذلك فان الصقلاوية تمثل المرتبة الاولى ايضا في مساحة محصول الخيار بنسبة 5،8٪ من المساحة الكلية للخضروات الصيفية في المحافظة وبنسبة 28،4٪ من مجموع المساحة الخاصة بالمحصول ذاته في مناطق زراعته .وليس من منافس لناحية الكرمة في زراعة محصول الباذنجان في محافظة الانبار وذلك من خلال مساحته التي تبلغ نسبة 4،2٪ من مجموع مساحة الخضروات الصيفية في المحافظة ، ومع هذا فإن مساحة المحصول تشكل نسبة 36،8٪ من مساحة المحصول الخاصة به في مناطق زراعته .

وفي مساحة الرقي فليس ثمة منافس لناحية العامرية . فعلى الرغم من كون مساحته في الناحية لاتزيد عن نسبة 6،6٪ من المساحة الكلية لهذه المحاصيل في الانبار، غير ان مساحة المحصول في العامرية لوحدها تبلغ 25٪ من مساحته الكلية الخاصة به في اقضية ونواحي المحافظة .

وللعامرية مركز الصدارة ايضا في زراعة محصول البطيخ من خلال مساحته التي تبلغ نسبة 24،3٪ من مجموع المساحات الخاصة بهذا المحصول في جميع اقضية ونواحي المحافظة ، مع ان مساحته في العامرية لاتزيد عن نسبة 1،7٪ من المجموع الكلي للمساحات الخاصة بمحاصيل الخضروات الصيفية في محافظة الانبار خلال سنة 2006 .

ويشير (جدول- 6) الى مساحة هذه المحاصيل من حيث توزيعها وتباينها جغرافيا خلال سنة 2007 .

جدول-6:التوزيع الجغرافي للمساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات الصيفية بحسب الشعب الزراعية في محافظة الانبار وتباينها المكاني خلال سنة 2007 .

الشعبة الزراعية	المساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات (دونم)					مجموع مساحة الخضروات (دونم)
	الطماطة	الخيار	الباذنجان	الرقي	البطيخ	
القائم	1410	300	100	630	400	2840
عنة	45	24	30	34	12	145
راوة	40	16	28	45	16	145
حديثة	180	73	155	173	53	634
البغدادي	235	213	203	979	78	1708
هيت	—(*)	558	168	1380	140	2246
الرمادي	727	544	192	790	181	2434
الخالدية	900	170	85	400	90	1645
الصقلاوية	4850	2550	775	1550	475	10200
الكرمة	2500	1550	1850	900	600	7400
الفلوجة	2785	1950	760	1900	450	7845
العامرية	1500	1065	728	2900	749	6942
المجموع	15172	9013	5074	11681	3244	44184

المصدر : الشعب الزراعية في اقضية ونواحي محافظة الانبار ، اقسام التخطيط والمتابعة ، سجلات داخلية ، 2007 ، (غير منشورة) .
(*) : لم تنفذ خطة المحصول اعلاه بحسب جواب الشعبة المعنية .

ويوضح (جدول- 6) حالة الاستقرار النسبي في زراعة الخضروات الصيفية في المحافظة خلال سنة 2007 مع تنفيذ الخطة الزراعية لهذه المحاصيل في جميع اقضية ونواحي المحافظة ، بأستثناء قضاء هيت . كما يبين الجدول ذاته ، تطورا اكثر وضوحا في مقدار المساحة المخصصة لكل محصول ، على الرغم من حالة التذبذب والتباين المرافقة لمقدار هذه المساحات طيلة فترة الدراسة، وليس ذلك في الزراعة بغريب .

ومن ابرز وجوه التطور المساحي الايجابي في مساحة الخضروات الصيفية في المحافظة خلال سنة 2007 ، انها زادت بمقدار 757 دونما عن سنة 2006 ، كما زادت بمقدار 2281 دونما عن سنة الاساس 2004 .

ومع اهية هذا التوسع المساحي الافقي ، فان طموحنا يبقى موجها نحو التوسع الزراعي العمودي الذي ينسجم وتوجه الزراعة الحديثة من جهة ، ومع اهمية زيادة انتاج الغذاء من جهة اخرى .

تمثل الصقلاوية المرتبة الاولى في مساحة محصولي الطماطة والخيار خلال سنة 2007 ، وتأتي الكرمة بالمرتبة ذاتها في مساحة محصول الباذنجان .

اما في مساحة محصول الرقي ، فليس ثمة منافس للعامرية ، التي تمثل المرتبة الاولى ايضا في مساحة محصول البطيخ .

اما خلال سنة 2008، فان (جدول- 7) يبين مساحة هذه المحاصيل من حيث توزيعها جغرافيا وتباينها مكانيا .

جدول-7:التوزيع الجغرافي للمساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات الصيفية بحسب الشعب الزراعية في محافظة الانبار وتباينها المكاني خلال سنة 2008 .

الشعبة الزراعية	المساحة المزروعة بمحاصيل الخضروات (دونم)					مجموع مساحة الخضروات (دونم)
	الطماطة	الخيار	الباذنجان	الرقي	البطيخ	
القائم	1500	400	200	700	375	3175
عنة	45	26	32	36	12	151
راوة	40	26	32	38	13	149
حديثة	170	85	163	195	66	679
البغدادي	235	213	203	979	78	1708
هيت	185	150	173	1365	145	2018
الرمادي	528	439	180	619	120	1886
الخالدية	950	190	90	450	120	1800
الصقلاوية	4900	2600	775	1625	525	10425
الكرمة	1550	1550	1850	900	600	6450
الفلوجة	2785	1950	760	1900	450	7845
العامرية	1500	1065	728	2900	749	6942
المجموع	14388	8694	5186	11707	3253	43228

المصدر : الشعب الزراعية في اقضية ونواحي محافظة الانبار ، اقسام التخطيط والمتابعة سجلات داخلية ، 2008 ، (غير منشورة) .

من ابرز ما يوضحه (جدول- 7) حالة تنفيذ الخطط الزراعية الخاصة بمحاصيل الخضروات الصيفية في جميع اقضية ونواحي محافظة الانبار . وهي حالة لم تتم في السنوات الاربع السابقة . وترتبط هذه الحالة بمستوى الاستقرار السياسي والوضع الامني في المحافظة . اذ يعد مستوى الأمن والأمان والاستقرار النفسي من ابرز العوامل المؤثرة في مفاصل حياة الانسان ونشاطاته الاقتصادية التي ياتي العمل الزراعي في مقدمتها .

وعلى الرغم من تراجع المجموع الكلي للمساحة المخصصة للخضروات الصيفية في المحافظة خلال سنة 2008 بمقدار 956 دونما قياسا الى سنة 2007 ، غير ان ثمة تطور ايجابي مقابل هذا التراجع . فخلال سنة 2008 زادت مساحة الباذنجان بمقدار 112 دونما ومساحة الرقي بمقدار 26 دونما كذلك شملت الزيادة مساحة البطيخ بمقدار9 دونمات وذلك قياسا الى سنة 2007 .

ولو قارنا بين مقدار مساحة الخضروات الصيفية خلال سنتي 2008 ، 2004 ، اللتين تمثلان فترة نهاية وبداية هذه السنة ، لوجدنا تطورا ايجابيا واضحا في هذه المساحة يتجاوز حالتي التذبذب الموسمي والتباين المكاني لها . اذ زادت المساحة الكلية في عموم المحافظة خلال سنة المقارنة بمقدار 1325 دونما عما كانت عليها خلال سنة الاساس . وهذا التطور المساحي يشكل نموا مساحيا افقيا عاما بنسبة 3٪ . اما مساحة محصول الباذنجان فقد تطورت ايضا بنسبة 4,5٪ ، كما شمل هذا التطور مساحة محصول الرقي بنسبة 14,2٪ . وان اعلى نسبة من التطور المساحي لهذه المحاصيل كانت في مساحة محصول البطيخ اذ بلغت 17,9٪ . وهذا التطور كله حدث خلال سنة 2008 مقارنة بسنة الاساس 2004 ، وذلك على مستوى مساحة كل محصول على حدة .

ان تفاعل المزارع بجهده البشري مع عناصر البيئة الطبيعية ، هو احدى المؤشرات التي تحدد مدى العلاقة بين العوامل الطبيعية والبشرية . (فالهدف الرئيس من الدراسات الجغرافية هو دراسة العلاقة القائمة بين الانسان وبين البيئة الطبيعية) (Downs and Stea،1973) وعلى قدر هذه العلاقة يكون ارتباط الانسان المزارع بأرضه وشؤون حرفته الانتاجية . غير اننا نؤكد هنا - من باب الحرص والأمانة والمصلحة العليا ، على ان هذه

العلاقة قد تنفصم بعوامل الفقر والتخلف ، فيترك المزارع ارضه بحثا عن رزقه من مصادر اخرى غير زراعية . وهنا يكمن الخطر ، ولات حين مناص بعد فوات الأوان ، اذا عاش الكرام على فتات موائد الآخرين .

الاستنتاجات:

من كل ما تقدم يمكن ان نستنتج ماهو آت :

1 – ان محافظة الانبار من مناطق العراق المنتجة للغذاء ولاسيما محاصيل الخضروات الصيفية .
2 – تتوافر في المحافظة ارضي زراعية واسعة تمتد في وادي الفرات الفيضي والسهل الرسوبي .
3 – لا تشكو المحافظة ولا النشاط الزراعي فيها ، قلة في الأيدي العاملة الزراعية .
4 – قصور واضح في مفاصل وحلقات السياسة الزراعية، يهدد سكان الريف بترك الزراعة .
5 – يشكل دخول محاصيل الخضروات الصيفية من الخارج منافسة شديدة للمحاصيل المحلية .
6 – يمارس الفرد الريفي زراعة الخضروات الصيفية اعتمادا على خبرته الشخصية المتراكمة .
7 – النشاط الزراعي في ريف الانبار قائم على الأساليب التقليدية بلا تجدد وابداع وتحديث .
8 – ضعف دخول المزارعين ادى الى قصور في مستوى التعامل مع وسائل الانتاج ولاسيما متطلبات التسميد والمكافحة .
9 – تتصدر مساحة محصول الطماطة جميع مساحات المحاصيل الاخرى طيلة سنوات الدراسة .
10 – ان عناصر البيئة الطبيعية كافة هي في صالح زراعة الخضروات وتدعم هذا النشاط .
11 – نسبة النمو السنوي في مساحة الخضروات الصيفية قليلة ولاتتناسب ومستوى الاستهلاك .
12 – ثمة عزلة بين المزارعين والدوائر الحكومية المعنية على مستوى الميدان و الاعلام .
13 – لازالت الفرصة سانحة في استثمار الاراضي الزراعية وفي منأى عن التصحر في الوقت الحاضر.
14 – يرتبط الريفي بارضه الزراعية ارتباطا ماديا وروحيا لا يقبل المساومة وليس من ضمان مستقبلا .
15 – تتباين مساحة الخضروات الصيفية مكانا وزمانا في محافظة الانبار لعوامل بشرية في الدرجة الاولى .

التوصيات:

في نهاية هذه الدراسة نرى ضرورة الايصاء بما هو آت :

1 – اعادة النظر ببعض مفاصل السياسة الزراعية من خلال :
أ – العودة الى نظام العمل الزراعي التعاوني .
ب – العودة الى نظام التسليف الزراعي .
ج – الدعم الحكومي لأسعار مستلزمات الانتاج وبخاصة مواد التخصيب والمكافحة والبذور المحسنة .
د – غلق الحدود بوجه الخضروات التي تدخل من الدول المجاورة وتشجيع الانتاج الزراعي المحلي .
هـ - تكثيف الارشاد الزراعي الحكومي ميدانيا واعلاميا .
و- تشجيع اسلوب الزراعة المحمية بالبيوت الاصطناعية شتاء وبخاصة محاصيل الطماطة والخيار والباذنجان.
ز- ايلاء القطاع الزراعي اهمية تتناسب ومسؤوليته في انتاج غذاء السكان .
ح – تنمية وتطوير الثروة الحيوانية كي يستثمر المزارع مردودها في الانفاق على متطلبات الانتاج .
ط – العمل بنظام الحوافز والمكافآت الحكومية للمزارعين المبدعين .
ي – زيادة مقدار المساحة الخاصة بالخضروات الصيفية سنويا بما يلائم مستوى الاستهلاك .
ك – توجيه المزارعين الى التوسع الزراعي العمودي ونظام الدورات الزراعية في زراعة الخضروات الصيفية .
2 – اصلاح شبكة الكهرباء او تحديثها لإدامة عمل المضخات الزراعية التي تعتمد التيار الكهربائي .
3 – العمل الحثيث بشعار الارض لمن يزرعها ومحاربة تبوير الارض المنتجة او اهمال زراعتها .
4 – تكثيف عمليات استصلاح التربة في السهل الرسوبي من محافظة الانبار .
5 – من الاهمية بمكان ان تحد الدولة من عملية الزحف العمراني على الاراضي الزراعية المنتجة في الريف .
6 – تنمية المناطق الريفية باسباب الحياة العصرية والحاقها بركب التمدن .
7 – انشاء معمل صناعي في محافظة الانبار يخص عصير الطماطة وتعليب الخضروات .

المصادر العربية :

1 – اسماعيل ، عزيز شاهو ،1981. سياسة التنمية الزراعية ، طبع ونشر مؤسسة دار الكتب ، جامعة الموصل ، ص11 - 12 .
2 – الديب ، محمد محمود ابراهيم ،2003. جغرافية الزراعة - تحليل في التنظيم المكاني ، الطبعة التاسعة ،مكتبة الانجلو المصرية ، ص192 .
3 – عبد ، سالم خلف ،1992. المجتمع الريفي ، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة الموصل ، ص257 .
4 – العطية ، فوزية ،1983. المرأة والتغير الاجتماعي في الوطن العربي ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ،معهد البحوث والدراسات العربية - قسم البحوث الاجتماعية ، بغداد ، ص121 .
5 – الفخري ، عبد الله قاسم ،1982. الزراعة في الوطن العربي ، طبع ونشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، بغداد ص289 .
6 – المشهداني ،1978. عبد الله محمد ، وعبد النبي قاسم رضا ، عناصر التنمية الريفية المتكاملة ، (البحث المنشور في مجلة البحوث الاقتصادية والادارية) ، العدد الثالث ، السنة السادسة ، ص41 .
7 – النجفي ، سالم توفيق ،1997. واحمد فتحي عبد المجيد ، تأثير المتضمنات الاقتصادية الزراعية في النمو الاقتصادي في الدول النامية ، مجلة الزراعة العراقية (مجلة علمية تصدر عن وزارة الزراعة في جمهورية العراق) ، المجلد الثاني ، العدد الاول ،بغداد ، ص123 .
8 – وزارة الزراعة والاصلاح الزراعي ، مديرية زراعة محافظة الانبار، الشعب الزراعية في اقضية ونواحي المحافظة ، اقسام التخطيط والمتابعة ، الخطط الزراعية المنفذة خلال السنوات 2004 - 2008 ، الجداول 1 - 7 ، (داخلية غير منشورة) .

المصادر الأنكليزية :

1-Alexander , J.W , 1963.Economic Geography , Engle wood cliffs prentce Hill , New Jersey ,p.9 .

2- Clarke , J.I ,1968. population Geography , pergamon press , London ,p.2 .

3- Clout , Hugh , D ,1974. Rural Geography , an introductory Survey , pergamon oxford Geographies , oxford , chapter 1, p.8 .

4-Downs , R.M ,1973. and David Stea , Lmage and Environment , Edward Arnold , London, p.3.

5-Dudly , L.S ,1964. Applied Geography , Richard clay and company Ltd . Bungay , suffaok , Britain , p.9 .

6-F.A.O , The first 40 Years , 1945 – 1985 , Rome , 1985 p.35 .

7-Smith , D.M ,1977. Human Geography , first published , London,p.60 .